

فلسفة التربية و ملامح عولمة التربية في بلدان العالم العربي

تاريخ الإرسال: 2013/03/09 - تاريخ القبول للنشر: 2013/05/20 تاريخ النشر: 2013/06/25

دريفل سعدة

جامعة زيان عاشور بالجلفة

تعد التربية من ضروريات الحياة الإنسانية، حيث منذ وجود الإنسان على وجه الأرض حاول بناء العلاقات الاجتماعية مع غيره من البشر، وهذا جعل منه متكيفا ومنسجما مع غيره. ومنذ بدأ الناس يعيشون في جماعات تجمعهم قيم ونظم ومعتقدات وأسلوب حياة معين صار لكل من هذه الجماعات هدف هو إبقاء أسلوبها ونظامها وطريقة معيشتها، ومن هنا أصبح لكل مجموعة طريقته الخاصة في تربية أجيالها الجديدة، فاختلقت الآراء حول العملية التربوية أو عملية التعلم والتكيف مع الجماعة والمجتمع المحيط بما فيه من عناصر طبيعية واجتماعية وتراث متراكم على مر الأجيال. ومن هذا المنطلق جعلت البلدان العربية من التربية أولى اهتماماتها في ظل عولمة التربية على المستوى العالمي، فما هو واقع التربية في بلدان العالم العربي؟ وما التحديات التي تواجهها؟

أولاً ماهية التربية:

اختلف المفكرون والباحثون التربويون في معنى التربية وذلك لاتساع مدلولها.

وتعود كلمة التربية لغويا الى ثلاثة أصول هي:

الأصل الأول: ربا، يربو بمعنى نما ينمو.

الأصل الثاني: ربي، يربي ومعناه نشأ وترعرع.

الأصل الثالث: رب، يرب بمعنى أصلحه، وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه.

أما المعنى الاصطلاحي، فقد جاء عن الإمام البيضاوي أن التربية هي «تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا»¹

يعرف عالم الاجتماع إميل دوركايم التربية بقوله «تتمثل في التنشئة الاجتماعية المنظمة لجيل الصغار² وأنها «تكمن في تكوين الأفراد تكوينا اجتماعيا، ويتم ذلك بالعمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي تنضج بعد الفضح اللازم للحياة

1. الباني (عبد الرحمان). مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، الرياض، 1983، ص ص 7.8.

2. Molla (Suzanne). L'école dans la société, Dunod, Paris, 1969, pp 7.8.

الاجتماعية»¹

عرف جون ديوي الفيلسوف التربوي التربية على أنها «الوسيلة الأساسية للتقدم الانساني، و أنها الأساس الذي يقوم عليه كل اصلاح اجتماعي»² فالتربية حسب «تقوم على مشاركة الفرد في الوعي الاجتماعي للجنس البشري، وتبدأ هذه المشاركة تقريبا منذ الولادة لا شعوريا. ثم تبقى تشكل قوى الفرد بصورة مستمرة بتغذية شعوره وتكوين عاداته وتهذيب أفكاره وتنمية مشاعره وانفعالاته»³

أما مارجريت ميد ترى بأنها «عملية الارتباط بالثقافة والتلاؤم معها»⁴

ويأتي رفاة الطهطاوي ويقول «إن التربية هي التي تبني خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل، و أن تنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل وتمكنه من مجاوزة ذاته، للتعاون مع أقرانه على فعل الخير»⁵

وتهتم التربية بالسلوك الانساني وتنميته وتطويره وتغييره، أي أن هدفها أن تنقل الى أفراد الجيل الجديد المهارات والمعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تجعل منهم مواطنين صالحين في مجتمعهم متكيفين مع الجماعة التي يعيشون بينها، أي أن التربية عملية تعليم وتعلم لأنماط متوقعة من السلوك الإنساني

«إن التربية هي عملية التكيف، أو التفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها، وعملية التكيف، أو التفاعل هذه تعني تكيف مع البيئة الطبيعية، والبيئة الاجتماعية و مظاهرها، وهي عملية طويلة الأمد ولا نهاية لها إلا بانتهاء الحياة»⁶

فالتربية عملية اجتماعية معقدة الهدف منها تطبيع الفرد اجتماعيا لضمان تكيفه مع البيئة المحيطة به سواء كانت بيئة طبيعية أو بيئة اجتماعية، بالإضافة إلى أنها تضمن نقل التراث الثقافي من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق، و ذلك عبر مؤسسات التربية المختلفة. إن التربية قوة ضابطة لسلوكيات الأفراد، إذ يتخذها المجتمع أداة لضمان استمراره والحفاظ على مقوماته الثقافية وتحقيق تكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية. والتربية بنوعها الرسمي وغير الرسمي، المقصودة وغير المقصودة تعد من أهم أدوات الضبط الاجتماعي، فهي تساعد الأفراد على التكيف مع مجتمعهم، وعدم الخروج على المعايير والقيم السائدة التي اختطها المجتمع، مما يساعد الأفراد على التكيف والتقليل من الانحراف الاجتماعي، ودعم القيم والاتجاهات التي تحقق أمن المجتمع واستقراره.

وتظهر أهمية التربية من خلال أنها تهتم ب:

- 1- الباني(عبد الرحمان). نفس المرجع، ص 26.
- 2- بدوي (محمد). مبادئ علم الاجتماع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، 1986، ص 40.
- 3- نفس المرجع، ص 408.
- 4- مرسي (محمد منير). التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العالمية، مصر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1998، ص 11.
- 5- عبد الهادي (نبيل). علم الاجتماع التربوي، عمان، دار اليازوري العلمية، 2007، ص 45.
- 6- نفس المرجع، ص 45.

- تهتم بالفرد في مختلف مراحل حياته.

- تهتم بالتراث الثقافي.

- تهتم بتغيير الحياة.

ثانيا- اتجاهات البحث في التربية:

1- الاتجاه الفلسفي: مصطلح فلسفة يعني «حب الحكمة»، وهو مصطلح يوناني، وتعنى الفلسفة مجموعة المعارف الإنسانية التي يتلقاها الفرد من المجتمع الذي ينتمي إليه، ولذلك لأي مجتمع فلسفته التي تميزه عن المجتمعات الأخرى. كما تستخدم الفلسفة بمعنى «حكمة الحياة» و بمعنى «الدهشة و التساؤل» و بمعنى «نسق الاعتقاد»، كما استخدمت بمعنى «النظرة الكلية للأشياء»، و بمعنى « البحث العقلي»، و بمعان كثيرة منها العام الذي يجعل منها «أم العلوم»، و منها الخاص الذي يحدد ميادينها و مجالاتها و أساليبها و أنواعها، و منها الشعبي الذي يدور في النقاشات الحياتية العامة بين كافة مستويات أفراد المجتمع من مؤهلين علميا و غير مؤهلين من عامة الشعب¹

إن فلسفة التربية مجال اهتمام حيوي لكثير من الفلاسفة الغربيين الكلاسيكيين و المعاصرين حيث قدم أفلاطون و أرسطو، جون لوك، جون جاك روسو خدمات عظيمة في هذا المجال، حيث يرى جون ديوي أنه يمكن وصف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية. فالفلسفة التربوية تعمل على فهم التربية في مجموعها مفسرة إياها بواسطة مفاهيم عامة و نظريات.

2- الاتجاه النفسي للتربية: يؤكد علم النفس على ضرورة الاهتمام بحاجات المتعلم و ميوله، رغباته، دوافعه، طرق تفكيره، و سلوكه أثناء العملية التربوية، و بالإضافة إلى الاهتمام بالطرق و الأساليب الحديثة في التعليم، دون إهمال البيئة المحيطة بالفرد سواء كانت اجتماعية أو طبيعية.

إن التربية تعنى بالمتعلم من حيث هو ذو إمكانات فطرية، نفسية، جسمية، عقلية و غيرها، و ذلك ليكون فردا متكيفا مع محيطه الاجتماعي و الطبيعي، هذا التكيف الذي يكون من خلال متابعة و مساعدة الراشدين له، ليتمكن من تنمية قدراته العقلية و الحركية لتتشكل لديه الخبرة الاجتماعية و تتبلور شخصيته، فيتمكن في البناء الحضاري.

و يمكن تقديم الأسس النفسية في ثلاث نقاط مثلما عرضها نبيل عبد الهادي²:

1. التعرف على قدرات الطالب العقلية و المعرفية، حيث يمكننا التعرف على حاجاته و

1- ناصر(ابراهيم). فلسفات التربية، عمان، دار وائل، ط1، 2001، ص 18.

2- عبد الهادي (نبيل). علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص ص 61-62.

تكوينه وقدراته، وميوله وسلوكه، أي معرفة تكوينه العضوي والسلوكي، بحيث يؤدي ذلك إلى تنقيح عملية التعلم.

2. وضع نظريات تعلم تتناسب مع طبيعة التعلم ومحتواه من ناحية، وقدرات الطالب العقلية وإمكانياته من ناحية أخرى.

3. التركيز على البيئة التعليمية بشقيها الاجتماعي والطبيعي، وتأثير ذلك على الطالب ومدى مناسبة موضوع التعلم وإصلاحه للبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطالب.

3- الاتجاه الأنثروبولوجي للتربية: موضوع الأنثروبولوجيا هو الإنسان وكل ما ينتج هذا الإنسان والذي يسمى بالثقافة، وكيف تنتقل هذه الثقافة من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة، وهو ما وضعه رواد هذه الاتجاه ك: مارغريت ميد Margaret Mead جون هنري Jhon Henry جورج فيتشر J.Fisher

4- الاتجاه التاريخي للتربية: تظهر بصمات التاريخ على العملية التربوية بشكل عام، نتيجة للتفاعل المستمر بين عناصر الثقافات المختلفة في المجتمعات المتعددة عبر العصور التاريخية الطويلة ونستطيع أن نتبين تلك الآثار والبصمات في مجتمعاتنا المعاصرة.

إن وجود البعد التاريخي أو الأصول التاريخية يساعد العملية التربوية في معرفة:

أ- ما ورثته الأمة عن الماضي وما أعدته للحاضر، وكيف تخطط للمستقبل.

ب- مواجهة المشكلات التربوية المختلفة في ضوء معالجة المشكلات القديمة المماثلة.

ج- الابتعاد عن ما هو صالح للأمة والبحث عن ما هو مفيد وصالح.

إن دراسة تاريخ التربية هام بالنسبة للتربية المعاصرة، حيث أنها تظهر حركة المجتمع وتفاعلاته وتأثيره على التربية، فكثير من مشكلاتنا المعاصرة لا يمكن فهمها، إلا في ضوء دراسة العوامل والقوى التي أثرت فيها في الماضي.

5- الاتجاه الاجتماعي للتربية: يهتم الاتجاه الاجتماعي بالعلاقة الرابطة بين العمليات الاجتماعية والعمليات التربوية، هذه الأخيرة التي تعتبر شكل من أشكال العمليات الاجتماعية، وهو ما يوضح هذا التداخل والتكامل بين النوعين من العمليات. فالمجتمع يتشكل من مجموعة من الأنظمة: النظام الاجتماعي، النظام التربوي، النظام الاقتصادي، النظام السياسي وغيرها من الأنظمة التي تعمل على بقاء واستمرار المجتمع من خلال الحفاظ على بقائها

1- السيد سلطان (محمود). مقدمة في التربية، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1979، ص29.

واستقرارها، وهنا تظهر أهمية النظام التربوي الذي يعمل على إمداد مختلف الأنظمة الأخرى بأفراد مشبعين بثقافة مجتمعهم متكيفين مع ما يحيط بهم، كما أن التربية تهتم بحاجات الفرد المختلفة التي هي في الأساس تمثل حاجات المجتمع، و تلبية تلك الحاجات للفرد تتم منذ ولادته إلى غاية وفاته حيث تكون عملية مستمرة عبر مختلف مؤسسات المجتمع، بدءاً بالأسرة التي تمثل مصدر للعلاقات الاجتماعية التي تساهم في تنمية شخصية الفرد، وجعله قادراً على التكيف والانسجام مع المحيطين به، وذلك دون إهمال مختلف مؤسسات المجتمع الأخرى التي توسع دائرة العلاقات الاجتماعية للفرد، التي تمده بمختلف العادات و التقاليد و القيم التي ينتجها المجتمع التي تؤكد تكيف الفرد مع أفراد المجتمع الذي هو جزء منه.

ثالثاً: علاقة فلسفة التربية بفلسفة المجتمع و سياسة التعليم:

يمكن القول بأننا أمام هذه القطاعات الثلاثة نكون أمام مستويات متدرجة، فإذا كانت فلسفة التربية تحدد المنطلقات الفكرية للعمل التربوي، فإن العمل التربوي إنما هو عمل منظومة فرعية من جملة المنظومات المكونة للمنظمة المجتمعية الكلية، بما تشمله من منظومة سياسية و منظومة اقتصادية و منظومة ثقافية و غيرها من المنظومات. و المنظومة الثقافية على هذا الأساس لا بد أن تعمل في تناغم و اتساق مع سائر المنظومات الاجتماعية، مما يستتبع حتمية الاستناد إلى منطلقات مجتمعية عامة هي التي تشكل ما نسميه بفلسفة المجتمع، إنه إذا كان على كل أمة أن تحدد أهدافها الكلية و تطلعاتها المستقبلية و نهجها العام، فإنه مما يخص العاملين في القطاع التربوي، أن يحددوا بناء على هذا ماذا تعني هذه الفلسفة المجتمعية بالنسبة لهم؟ أو بمعنى آخر ما الدور الذي يمكن أن يقوم به النظام التربوي لتحقيق هذه الفلسفة العامة؟.

و تكون الإجابة عن هذا السؤال من شقين: الشق الأول يتمثل في صورة منطلقات تربوية تحدد المفاهيم الأساسية و القيم الرئيسية و قواعد و أصول التناول النقدي لمشكلات التعليم، و مناقشة الافتراضات الأساسية للنظريات المتداولة في العمل التربوي. الشق الثاني و هو يتمثل في صورة مسارات مقترحة و توجهات توضع أمام المنفذين و هو ما نسميه بالسياسة التعليمية، فهي إذن تشكل المستوى الثالث حيث تمثل فلسفة المجتمع المستوى الأول و تمثل فلسفة التربية المستوى الثاني، و لذلك تكون سياسة التعليم معرضة للتغيير من فترة لأخرى، بعكس فلسفة التربية التي تتميز بقدر من الثبات النسبي، فإذا كان لسياسة التعليم أن تتغير بتغير سلطة التعليم فإن فلسفة التربية قد لا تتغير إلا بتغير القيادة السياسية نفسها.

إن غياب الفلسفة و السياسة التربوية أو غموضها و عدم تبلورها في أذهان مختلف الفاعلين الاجتماعيين و المجتمع بصفة عامة يعيق العملية التربوية للاضطلاع بدورها الأساسي و هو تنمية الثروة البشرية و حسن توجيهها خدمة لصالح الأفراد و المجتمع، بل ويترك المجال

مفتوح أما مختلف الإجراءات الميدانية الجزئية، غير المنسقة و التي تملئها في غالب الأحيان متغيرات طارئة وبالتالي لا تفي بالغرض المطلوب، وتقتضي نجاعة هذه الفلسفة صياغة مفهوم متكامل للإنسان/المواطن/الفرد و لأهداف تكوينه و تأهيله للاندماج في محيطه الوطني و العالمي و للتكيف مع مختلف المعطيات المتجددة لعصر سريع التغير و التحول¹. و هنا يكمن تحد أولي و أساسي بحيث يتوجب على البلدان العربية كسر الجمود الكلاسيكي المهيمن على السياسات التربوية و ذلك بإعادة بنائها على أسس و أهداف جديدة لتصبح تربية للتغير السوسيوحضاري و المعرفي و المهاري و للتطور و التقدم و للمستقبل بشكل عام.

رابعا: ماهية العولمة:

يختلف الباحثون حول مفهوم العولمة، و لعل اختلافهم يعود إلى نظرية العولمة التي لا تزال في مهد التشكيل و التطور، و يشير مفهوم العولمة من الناحية اللغوية حسب الجابري إلى تعميم الشيء و توسيع دائرته ليشمل العالم كله. و يؤكد الجابري أن مفهوم العولمة (Globalisation) يختلف عن مفهوم العالمية (Universalisme)، فالعولمة نزعة توسعية، في حين أن العالمية هي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي. فالعولمة احتواء للعالم، و العالمية تفتح على العالم².

كما اختلفت تعاريف العولمة باختلاف مواقف الأفراد و الجماعات منها، فهي عند أنصارها تعني: البحث في أقطار العالم كله عن أرخص الأمكنة إنتاجا و أكثرها بيعا، و أوفرها ربحا، و ذلك باستعمال التكنولوجيا الجديدة في الإنتاج و التجارة و الاتصال و التعليم و الإدارة و تأهيل الإنسان و تدريبه على التكيف مع هذا كله³.

أما نقاد العولمة فيعرفونها بأنها: تحول عالمي تاريخي في القوى الاجتماعية و الاقتصادية من حالة الملكية المطلقة في المجالات الاقتصادية و رؤوس الأموال و تنمية المعلومات، و الدولة و الحكومات، و العمل و التربية و التعليم، و الثقافات و الفنون، و الفكر و المعتقدات، و القيم و الاتجاهات، و الأخلاق و التقاليد و العادات، و العلاقات الأسرية و الاجتماعية و سائر مجالات الحياة، ثم تشكيل ذلك كل طبقا لمصالح الشركات العالمية الضخمة التي برزت مفرطة القوة بعد انتهاء الحرب الباردة⁴.

يعرف «J. Tomlisson» العولمة بقوله «تشير العولمة إلى الفعاليات المضطربة المتنامية التي تخص الاتصالات الاندماجية المعقدة بين المجتمعات و الثقافات و المؤسسات و الأفراد على النطاق العالمي... العولمة هي الحركة الاجتماعية التي تتضمن انكماش البعدين الزمني و

1- علي(اسماعيل). «فلسفات تربوية معاصرة»، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، عدد198، 1990، ص35.

2- الجابري(محمد). «العولمة و الهوية و المستقبل»، المستقبل العربي، العدد228، 1998، صص16-17.

3. Roberstson(R). Globalisation, London, Sage, 1992,p114.

4 - Javes(Peter). Universities and corporation university, London, Kegan page limited, 2001, p 34.

المكاني»¹.

أما «M. Featherstone» يعرف العولمة على أنها «الامتداد الخارجي للثقافة المحلية المعنية إلى أقصى حدودها، أي العالم أجمع. و بذلك تصبح الثقافات المختلفة منخرطة في الثقافة الغالبة التي سوف تغطي بعد حين جميع العالم»².

ويؤكد هذا التعريف الكاتب «M. Albow» عندما يؤكد أن العولمة تشير إلى «جميع العمليات التي بواسطتها ينخرط جميع سكان العالم في مجتمع عالمي أوحده هو المجتمع العالمي»³

أما «Bertrand Badie» يرى بأن العولمة هي «اقامة نظام دولي يتجه نحو التموحد في القواعد و لبقيم و الأهداف مع إدعاء ادماج مجموع الإنسانية ضمن اطاره و المساري يعود إلى تاريخ طويل، رغم أنه يبدو جديدا، يفترض أن لا تستطيع أية مجموعة و لا أي أرض و لا أي مجتمع الافلات من الانخراط في النظام العالمي الذي يهيمن على الكرة الأرضية»⁴

أما الباحث العربي «برهان غليون» فيرى العولمة هي «ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة و السرعة في عملية انتشار المعلومات و المكتسبات التقنية و العملية للحضارة»⁵

و يعرف عبد المنعم حنفي العولمة بقوله «إن العولمة هي رسملة العالم، و تتم السيطرة عليه في ظل عالمية المركز و سيادة نظام العالم الواحد، و بذلك تتهاوى الدول القومية و تضعف فكرة السيادة الوطنية و سيطرة الثقافة العالمية»⁶.

خامسا: واقع عولمة التربية في بلدان العالم العربي:

إن ملامح عولمة التربية في البلدان العربية توضح أن التربية في تلك البلدان لا تزال تحافظ على نفس الاتجاه التقليدي، الذي يتصارع مع قيم العولمة، تلك التربية التي تعمل على إعادة إنتاج نفس الأنماط الثقافية و التي تعمل في عزلة عن المجتمع، و تجعل من مؤسسة المدرسة مجالا للتعليم فقط، هذا الواقع أصاب المجتمعات العربية بالعجز عن دخول الثورة العلمية و المعلوماتية و المشاركة فيها. و قد لخص الدكتور عبد الله عبد الدايم السمات العامة للتربية في بلدان العربية على النحو التالي⁷:

1 - Tomlinson(J). Cultural Imperialism, Baltimor, The john Hopkins University. Press, 1991, pp 22.23.

2 - Thurow(Luster). Fortune Faces the Bold, New York, Harper Collins Publishers, 2003, pp 33.34.

3 - Feathertson(R). Global Culture: Nationalism, Globalization and Modernity, London, Sage, 1990, p6.

4 - Bertrand (Badie). La mondialisation: les termes en débat, éd la découverte, SD, p14.

5 السيد (ياسين). «مفهوم العولمة»، المستقبل العربي، العدد 288، فيفري 1998، ص 6.

6. حنفي (عبد المنعم). المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط3، 2000، ص 268.

7. الجناحي (الحبيب). «ظاهرة العولمة، الواقع و الآفاق، عالم الفكر، العدد 2، الكويت، 1999، ص 11.

1. اقتصار الجهود التربوية أو توجيه معظمها نحو التربية النظامية المؤسساتية، و إهمال برامج التربية غير النظامية و عائلها الإنمائي.
 2. أحادية التوجه الكمي أو إتباع إستراتيجية النمو الكمي للتعليم على حساب نوعيته.
 3. اقتصار التعليم على العمل المدرسي المعزول عن حياة المجتمع وواقعه.
 4. إتباع مناهج رسمية و مركزية جادة، مع التركيز على استخدام الكتب المقررة نفسها في جميع المدارس، و عدم توفير المرونة للمعلم في اختيار ما هو ملائم لقدرات الطلبة و احتياجاتهم و اهتماماتهم.
 5. تعاني التربية من إشكالية إعادة إنتاج عنصر الأزمة التي يعاني منها الفكر العربي و الثقافة العربية بسبب الافتقار إلى الفلسفة التربوية، و ضعف التحصيل الدراسي لدى الطلبة.
 6. تركز معظم الأنظمة التربوية في الوطن العربي على تعليم الطلبة النظام و الطاعة المطلقة، ثم القراءة و الكتابة عن طريق التعليم، و تعليم الطلبة ضرورة المحافظة على قيم و معايير المجتمع التي من شأنها ترسيخ الوضع القائم.
 7. تقوم فلسفة التربية في معظم البلاد العربية على أساس أن التعليم يجب أن يخدم التنمية، بمعنى أن يكون هناك ربط بين مخرجات التعليم و سد حاجات المجتمع من الموارد البشرية، و لذلك يصبح هدف التعليم الأساسي هو توفير الكوادر للقيام بالوظائف و المهن التي يحتاجها المجتمع، و بالتالي فإن ذلك ينعكس على إهمال التربية لقضية الربط بين التعليم و الثقافة و المعرفة و الفكر و متطلبات عملية التغيير الاجتماعي.
 8. مازالت التربية العربية بعيدة عن الوظائف الأساسية للتربية و هي الإسهام في التغيير و التحديد النوعي، و نشر قيم الديمقراطية و العدالة و الحرية و المساواة و التفكير المستقل و حرية الرأي و التغيير، إذ إن التربية العربية تسعى إلى التركيز على الطاعة المطلقة، و المحافظة على ما هو قائم مع قليل من التغيير.
- بالإمكان إبراز واقع التربية في الوطن العربي من خلال جملة من الحقائق التي وضحتها معظم التربويين العرب ، حيث لخص عبد العزيز التويجي أهم مظاهر هذا الواقع في التالي¹:

1. اختلاف السياسات التربوية و التعليمية في البلدان العربية، و تعدد النظم و المناهج المعتمدة مما يعزل كل دولة عربية عن شقيقتها عزلا يكاد يكون كاملا، و في ذلك إضعاف للروابط الثقافية و المعرفية بين هذه الدول، و تقليل

1- التويجي(عبد العزيز). التعليم العربي، الواقع و المستقبل، المستقبل العربي، عدد292، جوان2003، ص171.

لفرص الاستفادة من الخبرات و القدرات لتطوير التعليم و تجويده في إطار الجوامع الفكرية و الحضارية.

2. عدم مواكبة كثير من مناهج التعليم لتطورات العصر و تقنياته و تخلفها عن مجارة التطورات التي يشهدها الحقل التعليمي على الصعيد الدولي و متابعتها بانتباه و اهتمام، مما يعمق من الهوة الفاصلة بين التعليم في الوطن العربي و التعليم في العالم المعاصر.

3. عدم توفر البيئة المدرسية في العديد من البلدان العربية على المتطلبات الأساس لإنجاح العملية التربوية، سواء تعلق ذلك بالمباني أو التجهيزات الفصلية ز العملية، أو بفرص التعبير الحر عن الآراء، يضاف إلى ذلك المركزية الشديدة في الإدارة، مما يؤثر تأثيرا سلبيا في العملية التعليمية، و يحد من حرية المبادرة و التصرف و التفكير في استنباط الحلول للمشكلات القائمة على مستوى الإدارات التعليمية، و على مستوى أسرة التعليم في المدارس و هيئات التدريس و في المعاهد و الكليات أيضا.

4. تفشي الأمية بشكل كبير في العديد من البلدان العربية، و عدم قدرة تلك الدول على محوها بشكل فعال و شامل، على الرغم من الجهود المبذولة و الأموال التي أنفقت في هذا المجال.

رغم النقلة التي أحدثتها المنظومة التربوية في البلدان العربية أين أصبح التعليم منتشرا و بمختلف مراحله، غير أنها لم تصل إلى المستوى المطلوب، بسبب توجه التخطيط التربوي في تلك البلدان نحو الانغلاق على نفسه، لأن الحدود الجغرافية و حتى السياسية لكل بلد لعبت دورا في ذلك التخطيط، و هو ما جعل لكل بلد عربي نظاما تربويا تعليميا خاصا به يتماشى مع فلسفته و توجهاته الحضارية، يشكك كل نظام فيه في قدرات النظام الآخر، وهو ما خلق فجوة علمية كبيرة في الوطن العربي تمثلت في تعدد النظم التربوية المختلفة في الفلسفة و الأهداف، في حين نجد بلدان العالم المتطور تتبع سياسة توحد أنظمتها التربوية في نظام موحد يمكنها من مواكبة التطورات الحاصلة في مختلف الميادين، جعلت من النظام التربوي الجسر الذي يجعلها تصل إلى الريادة. و هنا يمكن أن نبرز آثار عولمة التربية في أقطار الاتحاد الأوروبي التي تجاوزت الحدود الجغرافية و التي تتجلى في¹:

- بلورة ثقافة أوروبية مشتركة.
- اللغات المشتركة.
- بلورة نظام تربوي تعليمي أوروبي موحد.
- تبادل الخبرات.

1. الكيلاني (ماجد عرسان). التربية و العولمة، دمشق، مركز الناقد الثقافي، 2008، ص 47.

• إقحام ميادين التكنولوجيا و العلم.

سادسا: التحديات التربوية في بلدان العالم العربي:

يمكن القول أنه على بلدان العالم العربي فتح مجال للتواصل مع الثقافات العالمية، ومحاولة الأخذ الإيجابي من أنظمتها التربوية لا تقليدها، حيث على البلدان العربية أن تتعدى ذلك المنتج المحلي الخاص بكل بلد و الوصول إلى العالمية، هذا ما سيخلق أمامها تحديا يتمثل في بلورة فكر تربوي يتميز بروح العصر و عولمة الاقتصاد و شمولية التبادل و ثورة الإعلام و المعرفة، هنا على البلدان العربية الأخذ بعين الاعتبار مقوماتها الثقافية و التفتح على ثقافات الآخر و مواكبة مختلف التطورات التكنولوجية و ذلك أثناء التخطيط للتربية، و هنا يمكن أن نشير إلى مجموعة الأهداف التي حددها محمد جواد التي على المخططين التربويين في البلدان العربية أن يهدفوا إليها و التي جاءت كالتالي¹:

1. تحقيق حالة من التوازن العقلاني بيت التوجهات الدينية و مستلزمات التفكير العلمي، لابد أن نغرس في أذهان أطفالنا و شبابنا أن كل المشكلات الاجتماعية لها أسبابها المادية و أن حل هذه المشكلات لا يتم إلا بإخضاعها لمنطلق العلم تحت القيادة الأخلاقية للعقيدة الدينية.

2. التربية العربية يجب أن تكون تربية ديمقراطية، حتى الآن استخدمت المؤسسة التربوية العربية أداة للتلقين و عدم التسامح، حرية الفكر لا تمارس في الصفوف بل هي محجورة أحيانا كثيرة حتى على مستوى الجامعات العربية، الطريقة الوحيدة لمواجهة النزعة الأوتوقراطية هي بالتربية على التفكير الحر و احترام الرأي الآخر اتفقنا معه أم لم نتفق.

3. التربية العربية يجب أن تلتزم بتقوية روح الإبداع عند الأفراد و تبصيرهم بأن الماضي يمكن أن يكون مصدرا من مصادر الحكمة، و لكن الماضي لا يستطيع أن يوفر حولا لمشاكل الحاضر.

4. التربية العربية يجب أن تكون تربية حرة، حرة بمعنى أن الحقيقة يمكن أن تكتشف فقط لا أن تلقن، التلقين يلغي حرية الفهم و معرفة الأسباب، التلقين هو طريقة معبدة إلى الرق العقلي و هذا هو أخطر ما يواجه العرب و يهددهم اليوم.

5. التربية العربية يجب أن تعزز صورة الفرد عن نفسه ك (كائن) حر و صاحب سيادة على نفسه و حياته، كائن يدخل في (علاقة تعاقدية) مع الآخرين، علاقة موجهة نحو الحفاظ على القيمة المتكافئة لكل الأطراف الداخلة في هذا التعاقد.

6. التربية العربية يجب أن توجه لتربية الأفراد على رفض المحسوبية و إسقاطها من تفكيرهم و الاعتقاد على أن ما يأخذونه يجب أن يكون (حقا) يحصلون عليه بالكفاية و العمل و ليس (معروفا) يتفضل به عليهم، و لا (امتياز) يستمتعون

1- رضا جواد (محمد) «حدود القدرة و الاحباط في التخطيط العربي التربوي»، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 14، عدد 1، الكويت، 1996، ص 309.

به لأسباب لا عقلانية، هذا هو الطريق إلى بناء الاستقلال الذاتي داخل الفرد.

7. الأجيال العربية الجديدة يجب أن تقاد من خلال التربية إلى اكتشاف الأسس البيولوجية و الأخلاقية للمساواة بين المرأة و الرجل و هم يجب أن يعانون على تقبل إنسانية الإنسان ذكرا كان أم أنثى أساسا للتعامل معه.

8. المؤسسة التربوية العربية يجب أن تثبت للأجيال الناشئة أن القومية العربية هي حقيقة و ليست ادعاء و ذلك بإعطاء الأطفال و الشباب العرب حقوقا تربوية متكافئة عبر الحدود السياسية.

9. التربية العربية يجب أن توجه بوتيرة متعاضمة نحو التدريب التكنولوجي لتعزيز بركة التصنيع، النمط التربوي الذي شاع حتى الآن هو بطبيعته اللفظية. Bo kish عقبة كبرى في طريق التصنيع و التنمية الاقتصادية.

10. التربية العربية المعاصرة لها مسؤولية عظيمة إزاء تنمية الإيمان بالعدل الاجتماعي و جعله هدفا أخلاقيا لكل فرد، بإطلاع الطلاب على حقائق الدخل القومي و توزيع هذا الدخل و مستوى الدخول و العلاقة الطردية بين الدخل و ضرورات العيش الأساسية و وضع القوة العاملة، بتنوير الشباب بهذه الأمور الحيوية و ما يتصل بها بحيث نستطيع أن نزيد و عيهم بمسببات الظلم الاجتماعي و سبل التحرر منه.

و لعل أهم التحديات التي تواجه التربية في بلدان العالم العربي هي محاولة القضاء على مظاهر التدهور و التخلف الملاحظين على أنظمتها التربوية، و التي ما هي إلا انعكاس للتحديات التي تواجه أنظمة تلك البلدان. و يمكن إيجاز التحديات التي تواجه التربية في¹:

أ- التقدم الهائل في مجال الاتصالات و المعلومات و التكنولوجيا الرقمية، و قصور الإمكانيات المادية و الفنية و الأكاديمية لدى البلدان العربية عن ملاحقة هذا التقدم و التكيف معه.

ب- العولمة و تأثيراتها في تشكيل الهوية و بناء الشخصية، و عدم الإدراك الكامل للمخاطر الحقيقية التي ينطوي عليها نظام العولمة الكاسحة.

ج- مواجاة مخرجات التعليم مع حاجات سوق العمل المتنامية.

د- حرية التعليم التي تنحصر في الدور الذي ينامط بالدولة، دون تتاح الفرص للقطاع الخاص و للمؤسسات و المنظمات و الجمعيات الأهلية لممارسة الحق في التفكير و الاجتهاد لتطوير التربية و التعليم مما يعطل الطاقات، و يثبط الهمم، و يزرع اليأس من الإصلاح في النفوس، و مما يتعارض كلياً مع روح الحضارة العربية الإسلامية و التراث العربي الإسلامي في هذا المجال، حيث كانت تقوم حلقات العلم الحرة في المساجد و الجوامع، تناقش فيها بحرية مختلف الأفكار و المذاهب

1- التويجي(عبد العزيز). «التعليم العربي الواقع و المستقبل»، مرجع سابق، ص174.

الإسلامية، وتستنبط الحلول للمشكلات و العضلات التي تواجه المجتمع.

إن العصر الذي نعيشه حالياً عصري يتميز بالتغيرات و التحولات السريعة في مختلف نواحي الحياة و ذلك نتيجة تجليات العولمة، و بالتالي أصبح لزاماً على كل نظام تربوي في أي مجتمع عربي أن يمتلك القدرة على مواكبة تلك التغيرات و التحولات، و في إطار هذا كله أصبح لزاماً على مختلف الأنظمة التربوية العربية أن تنمي مهارات التعلم الذاتي المستمر حتى يبقى المتعلم متعلماً مدى حياته، و يصبح التعليم مميّزاً لضمان مستوى عالٍ من الخبرات و القدرات و المهارات، لأن العصر الحالي يركز على الكيف و النوعية و التميز.

المراجع المستعملة:

مراجع باللغة العربية:

- الباني (عبد الرحمان). مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، الرياض، 1983.

- السيد سلطان (محمود). مقدمة في التربية، القاهرة، دار المعارف، ط4.

- الكيلاني (ماجد عرسان). التربية و العولمة، دمشق، مركز الناقد الثقافي، 2008.

- بدوي (محمد). مبادئ علم الاجتماع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، 1986

- حنفي (عبد المنعم). المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط3، 2000.

- عبد الهادي (نبيل). علم الاجتماع التربوي، عمان، دار اليازوري العلمية، 2007

- مرسي (محمد منير). التربية المقارنة بين الأصول النظرية و التجارب العالمية، مصر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1998

- ناصر (ابراهيم). فلسفات التربية، عمان، دار وائل، ط1، 2001

مراجع باللغة الأجنبية:

- Bertrand (Badie). La mondialisation: les termes en débat, éd la découverte, SD.

- Feathertson (R). Global Culture: Nationalism, Globalization and Modernity, London, Sage, 1990.

- Javes (Peter). Universities and corporation university, London,

Kegan page limited, 2001

- Molla (Suzanne). L'école dans la société, Dunod, Paris, 1969.
- Roberstson(R). Globalisation, London, Sage.
- Thurow(Luster). Fortune Faces the Bold, New York, Harper Collins Publishers, 2003.
- Tomlinson(J). Cultural Imperialism, Baltimor, The john Hopkins University. Press, 1991.

المقالات في المجالات:

- التويجي(عبد العزيز). التعليم العربي، الواقع و المستقبل، المستقبل العربي، عدد292، جوان2003
- الجابري(محمد). «العولمة و الهوية و المستقبل»، المستقبل العربي، العدد228، 1998.
- الجناحي (الحبيب). «ظاهرة العولمة، الواقع و الآفاق، عالم الفكر، العدد2، الكويت، 1999.
- السيد (ياسين). «مفهوم العولمة»، المستقبل العربي، العدد288، فيفري1998.
- رضا جواد(محمد).«حدود القدرة و الاحباط في التخطيط العربي التربوي»، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد14، عدد1، الكويت، 1996
- علي(اسماعيل). «فلسفات تربوية معاصرة»، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، عدد198، 1990.